

سيتم اقرار سياسة تقوم على التنازلات الليبرالية من جانب بريطانيا وانهم على هذا الاساس قد اعطوا مختلف الوزراء وغيرهم ممن كانوا على صلة بهم هذا الانطباع ، وأنه لو تم اقرار سياسة مغايرة فانهم لن يكونوا قادرين على الاحتفاظ بثقة الوزراء المصريين او القيام بخدمات ناعمة في المستقبل .

ويصب استاذ السياسة جام غضبه على هؤلاء الموظفين ويندهش بسبب هذا المسلك منهم . ويتساءل عما اذا كان هؤلاء الموظفون باعنائهم الانطباع للمصريين بأن سياسة من التنازلات الليبرالية سيتم اقرارها — قد تجاوزا حدود وظائفهم لانه ليس من سلطتهم ان يحددوا السياسة البريطانية او يفسروها .

ثم صدر تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٨ ، وبعد عام صدر الدستور المصري وتألقت الوزارة وفي نهاية عام ١٩٢٤ قتل السردار المصري .

ويسخر قدوري من اللبني وهو يسر في شوارع القاهرة على رأس صفوف الجند البريطانيين تصحبهم الطبول والابواق العسكرية . ويورد قدوري تشبيها ملينا بالاستهزاء والشماتة : « كان اللبني — وهو يستخدم الذراع الغليظة متأخرا — يشبه صبيا يضع يده على أنفه لاغظة مناوئته » . . . وارسلت الحكومة البريطانية سير أوستن تشمبرلين ينتقده ويعترض على تصرفاته وفي النهاية قدم اللورد — في سخط وهياج — استقالته .

هكذا يقدم المؤلف تصوره عن الحياة السياسية المصرية ، وواضح انها تساند الاستعمار في صورته النقية الاولى — الحكم المباشر بواسطة سلطة الاستعمار واستخدام أساليب القهر الصريحة . وثمة سؤال يفرض نفسه كيف يمكن لمثل هذا الرأي ان يبيده مثل هذا الاستاذ في الثلث الاخير من القرن العشرين ؟ ويتعبر آخر — هل يتصور المؤلف ان لرأيه هذا فرصة لان يطبق في المنطقة في الظروف الحالية ؟ بحيث تستعيد « القوى » قبضتها على المنطقة وتبارس فيها تسلطها وحكمها المباشر ؟ الاجابة على ذلك كله ستتضح بعد عرض المجموعة العربية من الدرجة التي يضمها الكتاب .

يقدم المؤلف دراسة من « الاقليات » في ظل

لم يكن من الممكن تخيلها ، وحسب المصريون أنهم يستطيعون دائما تكرار اساليبهم للحصول على مزيد من المكاسب ، واخطأ اللبني في حساباته وظهر ذلك سريعا بوضوح ، ومن حسب أنهم معتدلون واعتقد أن سياسته كان من المفروض أن تغريهم — صاروا مترددين في التعاون مع سلطات الحماية طالما انها قد كشفت عن حقيقتها .

ولم يكن حظ ملنر عند استاذ السياسة بأسعد من حظ اللبني . فلديه ان ملنر ولجنته كاشفوا عن شكهم الميت في شرعية مركز بريطانيا في مصر ذلك الشك الذي بالاضافة الى الخطأ الاصلي الفادح الذي ارتكبه اللبني دمر البناء الذي شاده كرومر باقتدار ومهارة ، وكلما انساق ملنر الى الرمال المتحركة التي صارت اليها المفاوضات المصرية اخذ يهدىء نفسه بهجسرد الكلمات وبالإعتقاد في أنه اذ يعطي لسعد زغلول او لغواد او للمعتدلين المزعومين غمته بذلك يعمل لصالح المصريين محققا بذلك اهداف عمل كرومر .

أما قدوري فهو يرى في ذلك كله آراء ذات طابع خيالي وهمي وتردد نغمة عاطفية تكثف عن انعدام الصلة بالواقع وهي ان لم تكن نتيجة ضعف فكري — الا انها نتيجة انهيار عصبي وضعف ارادة الحكم ، وهي الامور التي صارت واضحة داخل الطبقات الحاكمة البريطانية بعد احوال الحرب العالمية الاولى والتي جعلت انحلال الامبراطورية البريطانية شيئا قبيحا ومدمرا — سواء للرعايا او للحاكمين على السواء .

أما السير رولاند لندساي فإن آراءه الخاصة بتخفيف القبضة البريطانية على شؤون الحكم في مصر فتتمثل مدى تأثر لندساي بالكليشيهات المتداولة في عصره وقد أظهر جهلا خطيرا بما يمكن ان تؤدي اليه الخطابة السياسية ، ولدى المؤلف استاذ السياسة أنه ليس من الجائفة القول بأن لندساي كان « انهزاميا » في المسائل المصرية بكل ما في الكلمة من معنى .

ويورد المؤلف ضغوط اللبني لاصدار تصريح ٢٨ فبراير المشهور ، فقد كتب المعتمد يقول ان الموظفين البريطانيين في الحكومة المصرية من رأيهم الاستجابة للمطالب المصرية وذكر أن هؤلاء الموظفين قد تصرفوا في العامين الماضيين على أساس الاعتقاد بأنه